The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 2:1–4:6	سِفْر إشَعْيَاء 2: 1 4: 6
#0655	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 709
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثَّاني. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لقد تَحدَّثَ الراعي "تشك" في الحلقة السابقة عنْ شَرِّ بني إسرائيلَ استِنادًا إلى ما جاءَ في سِفْرِ إشعياء. وفي حلقة اليوم، سيُتابعُ دراسة هذا السفر النبويِّ ويتحدَّث عن مجيءِ عصرِ الملكوتِ عندما يُقيمُ المسيَّا كُرْسِيَّهُ على جبلِ صِهْيَوْن.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقرأُ في سفر إشعياء 2: 1:

اَلأُمُورُ الَّتِي رَآهَا إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ مِنْ جِهَةِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ:

والآنْ، سوف يُري الربُّ النبيَّ إشعياءَ أمورًا ستَحدثُ في المستقبل. فنحنُ نقرأُ في الأصحاحِ الثَّاني والعددِ الثَّاني مِنْ سِفْر إشعياء:

وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ.

إذًا، فقدِ انتقلَ النبيُّ إشعياءُ مِنَ التاريخِ القاتمِ والكئيبِ إلى يومٍ مستقبليٍّ مُحدَّدٍ، وهو اليوم الَّذي سيأتي فيه يسوعُ المسيحُ لتأسيسِ ملكوتِه. ونقرأُ في سفر زكريَّا 12: 10 على لِسانِ الربِّ: "وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ". فَهُمْ سيَبكونَ على العَمى القَوْمِيِّ الَّذي أصابَهُم، وعلى إخفاقهم في معرفة أنَّ يسوعَ النَّاصِرِيَّ هوَ المَسِيَّا الَّذي كانوا يَنتظرونه.

وسوفَ يُؤسِّسُ المسيحُ ملكوتَهُ هناكَ على قِمَمِ الجبالِ في أورُشليم. والمفهومُ التقليديُّ الشائعُ هو أنَّ المسيحَ سيُؤسِّس عَرْشَهُ على جبلِ صِهْيَوْن في الملكوتِ الآتي. والنصُّ الَّذي نقرأهُ الآن يَتطلَّعُ إلى الدَّهرِ الآتي. وكما قرأنا قبلَ قليل: "وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 2: 3:

وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ.

ويُخبرُنا الكتابُ المقدَّسُ في مَواضِعَ أُخرى أنَّ مُلوكَ الأرضِ سيأتونَ إلى أورُشليمَ لتقديمِ الهَدايا إلى الربِّ والاحتفالِ هُناك. ولكِنْ مَنْ يكونُ هؤلاءِ الملوك؟ نقرأُ في الأصحاحِ الأوَّل مِنْ سفر الرُّؤيا عن يسوعَ المسيح: "الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ". ونقرأُ في الأصحاحِ الخامس: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا

مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْض". ونقرأ في الأصحاح الثالث: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ". ونقرأ أيضًا: "وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ، فَيَرْعَاهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ". ويقولُ يوحنَّا في سِفْرِ الرُّؤيا 5: 6 10: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْض»". وهذا يَعني أنَّ المؤمنينَ المسيحيِّينَ الحَقيقيِّينَ هُمْ هؤلاءِ المُلوك.

وقد قرأنا قبلَ قليل في سفر إشعياء 2: 3: "وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ»". وإنهُ لأمرٌ رائعٌ أنْ تَذهبَ شُعوبٌ كثيرةٌ إلى جبل الربِّ، وأنْ تَجلسَ وتَسمحَ ليسوعَ أنْ يُعلِّمَها! فمنَ الرائعِ جدًّا أنْ نَسمعهُ يتحدَّثُ عنْ محبَّةِ اللهِ الآبِ، ونِعمته، وصَلاحِهِ مِنْ نَحْونا. "لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 2: 4 و 5:

فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ. يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ، هَلُمَّ فَنَسْلُكَ فِي نُورِ الرَّبِّ.

إذًا، سوفَ يأتي يومٌ مَجيدٌ يَمْلِكُ فيهِ يسوعُ فَلا تعودُ هناكَ حاجةٌ إلى السُّيوفِ والأسلحة. وحينئذٍ، سيَطْبَعُ الجُنودُ سُيوفَهُم سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. وسيأتي يومٌ لا يَخافُ فيهِ أحدٌ انْدِلاعَ الحُروبِ لأنَّ الربَّ هُوَ الَّذي سيَملك.

وهذه بَرَكة ما تزالُ مُستقبليَّة. ولكِنْ قبلَ مجيءِ تلكَ البركة، ستأتي أوقاتٌ عَصيبةٌ حقًّا. فنحنُ نقرأُ في سفر إشعياء 2: 6 9:

فَإِنَّكَ رَفَضْتَ شَعْبَكَ بَيْتَ يَعْقُوبَ لأَنَّهُمُ امْتَلأُوا مِنَ الْمَشْرِقِ، وَهُمْ عَائِفُونَ كَالْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَيُصَافِحُونَ أَوْلاَدَ الأَجَانِبِ. وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ فِضَّةً وَذَهَبًا وَلاَ نِهَايَةَ لِكُنُوزِهِمْ، وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ خَيْلاً وَلاَ نِهَايَةَ لِمَرْكَبَاتِهِمْ. وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ أَوْثَانًا. يَسْجُدُونَ لِعَمَلِ أَيْدِيهِمْ لِمَا صَنَعَتْهُ أَصَابِعُهُمْ. وَيَنْخَفِضُ الإِنْسَانُ، وَيَنْطَرِحُ الرَّجُلُ، فَلاَ تَغْفِرْ لَهُمْ.

نقرأ في هذهِ الأعدادِ أنَّ الإنسانَ يَعبُد الخليقة وليسَ الخالِق. فالبشرُ يَعبُدونَ عَمَلَ أيديهم أكثرَ مِمَّا يعبُدونَ خَالِقَهُم. ويا لهُ مِنْ وصفٍ دقيقٍ لحالةِ الجنسِ البشريِّ! فالبشرُ يُقيمونَ وزنًا كبيرًا للأشياءِ المادية ولإنجازاتهم، ولكنهم يتجاهلونَ الربَّ ويَبتعدونَ عنه كلَّ يومٍ أكثر مِنَ اليوم السابق.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن العاشِر والحادي عشر:

أُدْخُلْ إِلَى الصَّخْرَةِ وَاخْتَبِئْ فِي التُّرَابِ مِنْ أَمَامِ هَيْبَةِ الرَّبِّ وَمِنْ بَهَاءِ عَظَمَتِهِ. تُوضَعُ عَيْنَا تَشَامُخِ الإِنْسَانِ، وَتُخْفَضُ رِفْعَةُ النَّاسِ، وَيَسْمُو الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.

فالحلُّ الحقيقيُّ للهربِ مِنْ دينونةِ الربِّ هيَ الاتِّضاع والاحتماءِ في الصَّخرة. وكما نَعلمُ، يا أحبَّائي، فإنَّ الصخرة هي المسيح. فلا يمكننا أنْ نَنْجو مِنَ الدينونة إلَّا بالانْسحاق، والتَّواضُع، واللُّجوءِ إلى المسيح. ثم نقرأ في الأعداد 12 16:

فَإِنَّ لِرَبِّ الْجُنُودِ يَوْمًا عَلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَعَالٍ، وَعَلَى كُلِّ مُرْتَفِعٍ فَيُوضَعُ، وَعَلَى كُلِّ أَرْزِ لُبْنَانَ الْعَالِي الْمُرْتَفِعِ، وَعَلَى كُلِّ بَلُّوطِ بَاشَانَ، وَعَلَى كُلِّ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ التِّلاَلِ الْمُرْتَفِعَةِ، وَعَلَى كُلِّ بُرْجٍ عَالٍ، وَعَلَى كُلِّ سُورٍ مَنِيعٍ، وَعَلَى كُلِّ سُفُنِ تَرْشِيشَ، وَعَلَى كُلِّ الأَعْلاَمِ الْبَهِجَةِ.

فمعَ أنَّ اللهَ يُعطي الإنسانَ فُرَصًا للتوبة، فإنَّهُ سيقومُ ذاتَ يومٍ بتحطيم كبرياءِ المُتكبِّرين والمُتعجرفين. لذلك، لا يجوزُ أنْ نَستهينَ بلُطف الله وإمهالِه وطُول أناتِه. فنحن نقرأ في رسالة رومية 2: 4: "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟" فاللهُ لا يُشْمَخُ عليه. ولأنه يُحِبُّنا فإنه يُحَطِّمُ كبرياءَنا لكي يَشْفينا ويَقودَنا إليه. لِذا فإننا نقرأ في الأعداد 17 21:

فَيُخْفَضُ تَشَامُخُ الإِنْسَانِ، وَتُوضَعُ رِفْعَةُ النَّاسِ، وَيَسْمُو الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَتَزُولُ الأَوْثَانُ بِتَمَامِهَا. وَيَدْخُلُونَ فِي مَغَايِرِ الصُّخُورِ، وَفِي حَفَائِرِ التُّرَابِ مِنْ أَمَامِ هَيْبَةِ الرَّبِّ، وَمِنْ بَهَاءِ عَظَمَتِهِ، عِنْدَ قِيَامِهِ لِيَرْعَبَ الأَرْضَ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَطْرَحُ الإِنْسَانُ أَوْثَانَهُ الْفِضِّيَّةَ وَأَوْثَانَهُ الذَّهَبِيَّةَ، الَّتِي عَمِلُوهَا لَهُ لِلسُّجُودِ، لِلْجُرْذَانِ وَالْخَفَافِيشِ، لِيَدْخُلَ فِي نُقَرِ الصُّخُورِ وَفِي شُقُوقِ الْمَعَاقِلِ، مِنْ أَمَامِ هَيْبَةِ الرَّبِّ وَمِنْ بَهَاءِ عَظَمَتِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ لِيَرْعَبَ الأَرْضَ.

فسوفَ يأتي يومٌ يُزيلُ اللهُ فيه كُلَّ الأصنامِ والأوثان لكي يَسمو وَحدَهُ. وحينئذٍ، سيَختبئُ غيرُ المُؤمِنينَ مِنْ أمامِ هيبةِ الربِّ، ومِنْ بَهاءِ عَظَمَتِهِ لأنهُ سيقومُ ويُرعِبُ الأرضَ كُلَّها. وهذا يُذكِّرُنا، يا أصدقائي، بما جاءَ في سفر الرُّؤيا 6: 12 17 على لِسانِ الرسولِ يُوحَنَّا إذْ نقرأ: "وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرٍ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ. وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرْجٍ مُلْتَفّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا. وَمُلُوكُ الأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ وَالأُمَرَاءُ وَالأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرّ، أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: «اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخَرُوفِ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟»". ثم نقرأ في سفر إشعياء 2: 22:

كُفُّوا عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ، لأَنَّهُ مَاذَا يُحْسَبُ؟

بعبارة أخرى: لا تَتَّكِلوا على الإنسان لأنهُ كائنٌ ضَعيفٌ مِثلُكم. بل ينبغي أنْ تَتَّكِلوا على اللهِ الحيِّ لأنهُ الخالقُ القادرُ على كُلِّ شيء. وهُوَ الوحيدُ الَّذي يَستحقُّ كُلَّ تَعظيمٍ وتمجيدٍ وتسبيحٍ إلى أبدِ الآبدين.

ونأتي الآن، يا أصدقائي، إلى الأصحَاحِ الثَّالِثِ مِنْ سفر إشعياء فنقرأُ في الأعداد 1 :4

فَإِنَّهُ هُوَذَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَنْزِعُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ يَهُوذَا السَّنَدَ وَالرُّكْنَ، كُلَّ سَنَدِ خُبْزٍ، وَكُلَّ سَنَدِ مَاءٍ. الْجَبَّارَ وَرَجُلَ الْحَرْبِ. الْقَاضِيَ وَالنَّبِيَّ وَالْعَرَّافَ وَالشَّيْخَ. رَئِيسَ الْخَمْسِينَ وَالْمُعْتَبَرَ وَالْمُشِيرَ، وَالْمَاهِرَ بَيْنَ الصُّنَّاعِ، وَالْحَاذِقَ بِالرُّقْيَةِ. وَأَجْعَلُ صُبْيَانًا رُؤَسَاءَ لَهُمْ، وَأَطْفَالاً تَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ.

نَقرأُ هُنا عن دينونة أورُشليم ويهوذا. فبسبب اتِّكالهم على البَشَر والأشياءِ الماديَّة، سيَنزِعُ اللهُ مِنهم كُلَّ الأشياءِ الَّتي كانوا يَتَّكِلونَ عليها. وهُوَ سيَجعلُ أطفالًا يَترأسونهم ويتسلَّطونَ عليهم.

ثم نقرأ في الأعداد 5 9:

وَيَظْلِمُ الشَّعْبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالرَّجُلُ صَاحِبَهُ. يَتَمَرَّدُ الصَّبِيُّ عَلَى الشَّيْخِ، وَالدَّنِيءُ عَلَى الشَّرِيفِ. إِذَا أَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِأَخِيهِ فِي بَيْتِ أَبِيهِ قَائِلاً: «لَكَ ثَوْبٌ فَتَكُونُ لَنَا رَئِيسًا، وَهذَا الْخَرَابُ تَحْتَ يَدِكَ» يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «لاَ أَكُونُ عَاصِبًا وَفِي بَيْتِي لاَ خُبْزَ وَلاَ ثَوْبَ. لاَ

تَجْعَلُونِي رَئِيسَ الشَّعْبِ». لأَنَّ أُورُشَلِيمَ عَثَرَتْ، وَيَهُوذَا سَقَطَتْ، لأَنَّ لِسَانَهُمَا وَأَفْعَالَهُمَا ضِدَّ الرَّبِّ لإِغَاظَةِ عَيْنَيْ مَجْدِهِ. نَظَرُ وُجُوهِهِمْ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ يُخْبِرُونَ بِخَطِيَّتِهِمْ كَسَدُومَ. لاَ يُخْفُونَهَا. وَيْلٌ لِنُفُوسِهِمْ لأَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ شَرًّا.

فسوفَ تكونُ خطاياهُم شاهدَة عليهم لأنهم يفعلونَ الخطيَّة عَلَنًا ولا يُخْفونَها. وهذهِ هي أسوأُ حَالٍ يمكنُ أنْ يَبلُغَها الإنسان. فعندما يَفعلُ الإنسانُ الخطيَّة دونَ خَجَلٍ، يكونُ قدِ انْحَدَرَ إلى أدنى مُستوىً مُمكن. لذلكَ فإنَّ الربَّ يقولُ عنْ هؤلاء: "وَيْلٌ لِنُفُوسِهِمْ لأَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ شَرًّا".

ثم نقرأ في العدد العاشِر:

قُولُوا لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ! لأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ ثَمَرَ أَفْعَالِهِمْ.

يا لها مِنْ تَعزية رائعة للأبرار في وسطِ كُلِّ الخَرابِ الَّذي سيأتي! فعندما يَأتي اللهُ بالعقابِ والدينونةِ على الأرض، سيكونُ الصِّدِّيقونَ في مأمنٍ ويَجْنونَ ثَمَرَ أفعالِهم.

ولكِنْ ماذا عنْ مَصيرِ الأشرار؟ نقرأُ في سفر إشعياء 3: 11 و 12:

وَيْلٌ لِلشِّرِّيرِ. شَرٌّ! لأَنَّ مُجَازَاةَ يَدَيْهِ تُعْمَلُ بِهِ. شَعْبِي ظَالِمُوهُ أَوْلاَدٌ، وَنِسَاءٌ يَتَسَلَّطْنَ عَلَيْهِ. يَا شَعْبِي، مُرْشِدُوكَ مُضِلُّونَ، وَيَبْلَعُونَ طَرِيقَ مَسَالِكِكَ.

إذًا، هناكَ خيرٌ يَنتظرُ الأبرار. ولكِنْ هناكَ وَيْلٌ للأشرار لأنَّ "ما يَزرعهُ الإنسانُ إيَّاهُ يَحصُد". وعندما يكونُ المُرْشِدونَ مُضِلُّون فإنهم يُضِلُّونَ الشَّعبَ كُلَّهُ.

ثم نقرأُ في الأعداد 13 15:

قَدِ انْتَصَبَ الرَّبُّ لِلْمُخَاصَمَةِ، وَهُوَ قَائِمٌ لِدَيْنُونَةِ الشُّعُوبِ. اَلرَّبُّ يَدْخُلُ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ شُيُوخِ شَعْبِهِ وَرُؤَسَائِهِمْ: «وَأَنْتُمْ قَدْ أَكَلْتُمُ الْكَرْمَ. سَلَبُ الْبَائِسِ فِي بُيُوتِكُمْ. مَا لَكُمْ تَسْحَقُونَ شَعْبِي، وَتَطْحَنُونَ وُجُوهَ الْبَائِسِينَ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ».

فاللهُ قُدُّوسٌ ولا يَصْمِتُ عن الشرِّ إلى الأبد. وهُوَ يقولُ لِشيوخ ورؤساءِ الشعبِ إنهم سَلَبوا البائسينَ. والدليلُ على ذلك موجودٌ في بيوتهم. وهو يقولُ لهم في استنكارٍ شديد: "مَا لَكُمْ تَسْحَقُونَ شَعْبِي، وَتَطْحَنُونَ وُجُوهَ الْبَائِسِينَ؟"

ثم نقرأ في العدد 16:

وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ،

يَصِفُ الربُّ هُنا سُلوكيَّاتِ الفتياتِ والنِّساءِ العبرانيَّاتِ آنذاكَ. فبدلاً مِنَ التركيزِ على الزِّينة الداخليَّة ومجدِ الله، كُنَّ يُركزنَ على الزِّينة الخارجيَّة ويُقَلِّدْنَ الفتياتِ والنِّساءِ الوثنيَّاتِ في التَّشامُخ، وطريقةِ المَشْي، والغَمْزِ بالعَيْنين، واستخدامِ الخلاخيلِ في القَدَمَيْن.

ولكِنَّ الربَّ يقولُ في الأعداد 17 24:

يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ. يَنْزِعُ السَّيِّدُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ زِينَةَ الْخَلاَخِيلِ وَالضَّفَائِرِ وَالأَهِلَّةِ، وَالْحَلَقِ وَالأَسَاوِرِ وَالْبَرَاقِعِ وَالْعَصَائِبِ وَالسَّلاَسِلِ وَالْمَنَاطِقِ وَحَنَاجِرِ الشَّمَّامَاتِ وَالأَحْرَازِ، وَالْخَوَاتِمِ وَخَزَائِمِ الأَنْفِ، وَالثِّيَابِ الْمُزَخْرَفَةِ وَالْعُطُفِ وَالأَرْدِيَةِ وَالأَكْيَاسِ، وَالْمَرَائِي وَالْقُمْصَانِ وَالْعَمَائِمِ وَالأُزُرِ. فَيَكُونُ عِوَضَ الطِّيبِ عُفُونَةٌ، وَعِوَضَ الْمِنْطَقَةِ حَبْلٌ، وَعِوَضَ الْجَدَائِلِ قَرْعَةٌ، وَعِوَضَ الدِّيبَاجِ زُنَّارُ مِسْحٍ، وَعِوَضَ الْجَمَالِ كَيٌّ!

فقد تَوَعَّدَ الربُّ بنات صِهْيونَ بالعقاب بسببِ تلكَ الخَلاعَة. فاللهُ يَهتمُّ بالقلب والزينة الداخليَّة، لا بالزينة الخارجيَّة. وهو يَدينُ كُلَّ هذه الممارساتِ الَّتي لا تَليقُ بحياةِ الإيمان.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 3: 25 و 26:

رِجَالُكِ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ، وَأَبْطَالُكِ فِي الْحَرْبِ. فَتَئِنُّ وَتَنُوحُ أَبْوَابُهَا، وَهِيَ فَارِغَةً تَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ.

فقد كانت أبوابُ مدينةِ أورُشليم مكانًا يجلسُ فيهِ القُضاةِ وشيوخُ المدينة. ولكنَّ الربَّ يقولُ هنا إنَّ رجالَ المدينة سيسقطونَ بالسيفِ في الحربِ. وهو يُشَبِّهُ المدينة بامرأةٍ انحدرَتْ إلى أحَطِّ دَرَجاتِ الهوانِ والفقر فجلست على الأرضِ في حُزْنٍ ودُلٍّ شَديدَيْن.

ويستمرُّ وَصْفُ تلك الحالة المُزْرِيَة في الأصحاحِ الرابعِ مِنْ سفرِ إشعياء إذْ نقرأُ في العددِ الأوَّل:

فَتُمْسِكُ سَبْعُ نِسَاءٍ بِرَجُل وَاحِدٍ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاَتٍ: «نَأْكُلُ خُبْزَنَا وَنَلْبَسُ ثِيَابَنَا. لِيُدْعَ فَقَطِ اسْمُكَ عَلَيْنَا. انْزِعْ عَارَنَا».

فقد كانَ عدمُ إنجابِ الأبناءِ عارًا على المرأةِ في تلكَ الأيَّام، كما هي الحالُ في بعضِ المجتمعاتِ اليوم. وبسبب موتِ الرِّجالِ في الحرب، سَتَرْضَى سبعُ نساءٍ أنْ يَتزوَّجْنَ رَجُلاً واحدًا لكي يُنْجِبْنَ منهُ أبناءً يَحملونَ اسمَهُ.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 4: 2 6:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ غُصْنُ الرَّبِّ بَهَاءً وَمَجْدًا، وَثَمَرُ الأَرْضِ فَخْرًا وَزِينَةً لِلنَّاجِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيَوْنَ وَالَّذِي يُتْرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ، يُسَمَّى قُدُّوسًا. كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ. إِذَا غَسَلَ السَّيِّدُ قَذَرَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَنَقَّى دَمَ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَسَطِهَا بِرُوحِ الْقَضَاءِ وَبِرُوحِ الإِحْرَاقِ، يَخْلُقُ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ مِنْ جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَعَلَى مَحْفَلِهَا سَحَابَةً نَهَارًا، وَدُخَانًا وَلَمَعَانَ نَارٍ مُلْتَهِبَةٍ لَيْلاً، لأَنَّ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ غِطَاءً. وَتَكُونُ مِظَلَّةٌ لِلْقَيْءِ نَهَارًا مِنَ الْحَرِّ، وَلِمَلْجَإٍ وَلِمَخْبَإٍ مِنَ السَّيْلِ وَمِنَ الْمَطَرِ.

نَكتفي، يا أحبَّائي، بهذا القدرِ اليوم على أنْ نُتابعَ دراستنا لسفر إشعياء في الحلقة المُقبلة بمشيئة الربّ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد رأينا في هذه الحلقة كيفَ ينظرُ اللهُ العليُّ إلى شَعبِهِ. فهو يريد منهم أن يكونوا شعبًا مقدَّسًا يَحمل اسمه ويُمَجِّدُه بينَ الأمم. وهو يريد منَ الرِّجالِ والنِّساءِ أنْ يكونوا نورًا ومِلْحًا في الأرض. وإنْ كانَ هذا هو ما يُريدهُ اللهُ مِنْ شعبِهِ في العهدِ القديم، فإنهُ، بكُلِّ تأكيد، ما يُريده مِنَّا في العهدِ الجديد.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ يكونَ شوقُ قَلبِكَ الدائم هو أنْ تُرضي الربَّ في كُلِّ طُرُقِك. فنحنُ نقرأُ في الرسالة إلى أهلِ رُومية 14: 7 و 8: "لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!